شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

B١٦٨٤٦

جامعـــة الاسكندريـــة
كليـــــــة الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها
واللغات الشرقية وآدابهـا

الممنوع من الصرف عند الزَّجَّاج
بين القدماء والمحدثين
(دراسة لغوية)

٤١٥/٤٠٠٢ م

بحث مقدم من
الطالب / مجدى إبراهيم محمد إبراهيم

(للحصول على درجة الدكتوراه)

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / طاهر سليمان حمودة
أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب
جامعة الاسكندرية

الدكتورة / رشيدة عبدالحميد اللقانى
أستاذ النحو والصرف المساعد
كلية التربية جامعة الاسكندرية

الإهداء

إلى أمى .... وأبى

براً وإحساناً

راجياً أن يجدا فى هذا العمل ثمرة

طيبة لغرسهما

المقدمة

الحمد لله الذى نَبَّه الإنسان إلى ما فيه خيره وحذره مما فيه ضَيْرُهُ وأوضح له الطريق المستقيم لينهَجَه، وأراه صرح الكمال ليلِجَهُ، فيكون فى مأمن من الفساد والخلل، مُجَانباً الخطأ والزلل، فيعمل بالصواب ويتحلى بالفضائل والآداب، فينال الثواب، ويسعد فى المآب.

أما بعد ...

فإن النحو العربى من أهم علوم العربية التى ظهرت فى القرون الثلاثة الأوائل من الهجرة، ثم يأتى القرن الرابع الهجرى الذى عاش فيه الزَّجَّاج ليحصد ثمرات ما سبقه من قرون، فاستوت العلوم على سوقها، وآتت أُكُلَها ولم تظلم منه شيئاً -على حد قول أستاذنا الدكتور عبده الراجحى- وذهبت علوم اللغة بالحظ الأوفر، ذلك أننا لا نعرف لغة ارتبط درسها بدينها كما نعرف ارتباط العربية بالإسلام(١).

ونحن نعلم أن النحو يصون اللسان من اللحن والخطأ والانحراف، ويُمَكِّن من إجادة العربية الفصحى، ولما اختلط العرب بالأمم الأخرى تسرب اللحن إلى العربية، ومن ثَمَّ انبرى العلماء لوضع أسس هذا العلم الذى يقنن العربية الفصحى.

وقواعد النحو التى بين أيدينا الآن لم تكن فى البداية إلا عللاً ملكتْ عقول اللغويين والنحاة الأوائل، فقد كان يستهويهم البحث فى أسباب الرفع والنصب والجر، والصرف والمنع من الصرف، والإعراب والبناء، والتقديم والتأخير، والحذف والزيادة، والأصل والفرع إلى آخره ...

ولقد أُعجب اللغويون القدامى باطراد هذه القواعد فى كلام العرب، وزاد هذا الإعجاب ما وقر فى نفوسهم من إجلال وتقدير لهذه اللغة، ولم يكتفوا بهذا

١- انظر، مقدمة كتاب الصاحبى لابن فارس: ص ١٥.

القدر من الضوابط التى تُيَسِّرُ لهم الغاية التعليمية التى كانوا ينشدونها، بل أخذوا يبحثون عما وراء هذه الضوابط من أسرار لفهم طبيعة اللغة .

ولقد جاءت فكرة هذا البحث بعدما حصلت على درجة الماجستير فى موضوع " الظواهر اللغوية فى أدب الكاتب لابن قتيبة " إذ وجدتُ الممنوع من الصرف عند الزَّجَّاج لم يحظ بدراسة وافية موضوعية تستثمر معطيات اللغوى الحديث بالإضافة إلى مأثورات الدرس اللغوى القديم .

فالزَّجَّاج – وهو من هو – نحوى متقدم بغدادى، تغلب عليه النزعة البصرية، أفرد كتاباً فى الصرف، نظراً لحِسّه المرهف بأهمية هذا الموضوع.

ومن قبل الزَّجَّاج شغل هذا الموضوع حيزاً كبيراً نسبياً من كتاب إمام العربية سيبويه زاد على مائة صفحة [١] كما شغل حيزاً من كتاب المقتضب للمبرد يقع فى سبع وسبعين صفحة" [٢] والمبرد شيخ الزَّجَّاج.

ولا يزال موضوع "الممنوع من الصرف" من الموضوعات ذات الأهمية فى عصرنا الحديث نظراً لما يطرأ على الكثير من المتعلمين للغة والشَّادين – على وجه الخصوص – من أخطاء ناتجة عن عدم إتقان أحكام الممنوع من الصرف، وهى ناتجة عن شبهات ترد فيما يمنع من الصرف من الأسماء وما ينصرف.

ولما كان لهذا الموضوع هذه الأهمية عند القدماء والمحدثين، ولما كان عدم إتقانه سبباً من أسباب اللحن فى اللغة فى عصرنا الحديث، ونظرًا لأن أحدًا من الباحثين لم يُفْرِدْهُ بدراسة حديثة منظمة تعرض له وفق معطيات الدرس اللغوى الحديث، ونظرًا لأن هذه الدراسة قد تدلنا على ملحوظات أو أفكار مفيدة فى المحافظة على العربية الفصحى فى العصر الحديث .

---

[١] -انظر سيبويه، الكتاب : ج ٣ من ص ١٩٣ إلى ص ٣٣٤ .

[٢] -انظر، المبرد، المقتضب : ج ٣ ص ٣٠٩ : إلى ص ٣٨٦ .

لهذه الأسباب مجملة رأيت أن أجعل هذا الموضوع بحثاً للدكتوراه بحيث أتناوله عند الزَّجَّاج الذى أفرد له مُؤَلَّفاً، مُبيناً مساءله وموضحًا إياها عن طريق تأصيل القواعد، ورصد الظواهر وتتبعها بالاستقراء الكامل والشمول المحيط ثم السبر والغور، وحسن التقسيم، وضم النظير إلى النظير، وجودة التقنين، ودقة التعريف، وهذا مما يلفت النظر، ويغرى الباحث لدراسة هذا الموضوع وغيره دراسة موضوعية.

أما باقى الأسباب التى دفعتنى لاختيار هذا الموضوع، فأجملها فيما يلى:

١-تفرد الزَّجَّاج بتصويب ألفاظ الممنوع من الصرف التى يخطئ فيها عامة زمانه وخاصتهم، فهو بمثابة المرشد اللغوى الذى يرشد إلى سنن الصواب، ذلك أن بعضهم قد أهمل النظر فى هذا الموضوع فضعفت صلتهم بالعربية الفصحى، وجلهوا الكثير من مسائل الممنوع من الصرف، ومن ثَمَّ أَلَّفَ لهم الزَّجَّاج كتابيه ما ينصرف وما لا ينصرف "ومعانى القرآن" جمع فيهما أبواباً يمكن بها ضبط جمهرة من لهجات العرب فى الممنوع من الصرف، وذلك من خلال اعتنائه ببيان لهجات العرب فى هذا الموضوع.

٢-تمسك الزَّجَّاج بالمنهج الانتقائى فى دراسته للممنوع من الصرف، على نحو ما ذهب إليه علماء التنقية اللغوية أمثال الأصمعى والخليل وسيبويه والمبرد والكسائى وثعلب وابن السكيت وابن قتيبة وابن الجوزى وغيرهم، وهو منهج يعتمد فى أساسه على تتبع النصوص اللغوية فى أقدم مظانها، ثم التنبيه على اللغة الجيدة منها.

٣-أراد هذا البحث أن يميط اللثام عن الممنوع من الصرف من الناحية الصوتية والدلالية والنحوية والصرفية التى -كثيراً- ما كان الزَّجَّاج يتعرض لها مستشهداً على صحة ما يقول بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربى.

٤-أن اللغة العربية -بصفة عامة- قد اختل توازنها، ومقياس الصواب فى أدائها نطقاً وكتابة فى العصر الذى عاش فيه الزَّجَّاج، ولم يكن الخطر عليها

من قِبَلِ العامة فحسب، بل كان من قبل بعض المثقفين، وهم أولى الناس بالمحافظة عليها، ونطقها نطقاً سليماً بعيداً عن اللحن والخطأ والانحراف.

٥-من خلال هذه الدراسة يمكننا إدخال الكثير من الألفاظ الأعجمية الممنوعة من الصرف ضمن الثروة اللفظية للغتنا العربية، وذلك بعد تقويمها ومحاولة إصلاحها وتطويعها، فراح الزَّجَّاج يجمع هذه الألفاظ الأعجمية وينبه على صرفها أو منعها من الصرف.

٦-وإذا كان الزَّجَّاج- وهو وأمثاله -لم يشغل نفسه بتعليل الممنوع من الصرف تعليلاً مباشراً قدر اهتمامه بالحصر له فحسب، فإن هذه الدراسة تحاول أن تطلعنا على تفسير هذه الظاهرة وتوضيحها وتعليلها، وما دام الأمر يتعلق بالتعليل فلا توجد حقائق مسلم بصحتها عدا حقيقة واحدة، وهى أن هذا الجانب من التعليل يعد جزءاً من التفكير اللغوى لدى النحاة العرب على مر العصور بداية من إمام العربية سيبويه، فهو نتاج تأملهم للغتهم وإحاطتهم بظواهرها، ونظرتهم إليها على أنها وحدة متماسكة يفسر بعضها بعضاً.

أما الصعاب التى واجهتنا فى هذا البحث فتتمثل - أحياناً- فى صعوبة الربط بين كل ما نجمعه من مادة علمية تخص المسألة المراد دراستها، وقد تغلبنا على هذا بالمقارنة بين النصوص اللغوية بعضها ببعض، ثم الربط بينها والتعقيب عليها، ومن ثم ذللنا كل هذا بشئ غير قليل من الصبر وطول الأناه.

هذا، وقد عاهدت الله عز وجل أن أتم هذا الموضوع بقدر استطاعتى مهما كلفنى ذلك عناءً وتعباً،لأن العناء والتعب فى سبيل العلم لذة وسعادة.

أما الدراسات السابقة التى دارت حول الزَّجَّاج فلا توجد حتى الآن دراسة حول هذا الموضوع.

أما المنهج الذى سرت عليه فى هذا البحث فإنه يقوم على الملاحظة والوصف والتحليل والتصنيف والمقارنة والمقابلة حسب ما تقتضيه نوعية الدراسة على النحو التالى:

المنهج الوصفى Descriptive Method استخدمته أثناء وصف الواقع اللغوى للمسألة المراد دراستها.

المنهج التاريخى Historical Method تتبعتُ من خلاله المسألة اللغوية فى أقدم مظانها، وبينت مراحل تطورها ونموها فى ضوء ما وصل إليه علماء اللغة المحدثون.

المنهج المقارن Comparative Method وتناولتهُ أثناء دراستى للأعلام الأعجمية الممنوعة من الصرف، حيث أوضحت أوجه التشابه والاختلاف بين لغتنا الفصحى واللغات الأخرى.

هذا، وقد تضمنتْ هذه الرسالة اثنى عشر فصلاً، يسبقها مقدمة Preface وتمهيد Introducation .

أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن أهمية هذا الموضوع، ذلك أن بعض المثقفين وكثيراً من العوام يخطئون فى إعراب الممنوع من الصرف، ولا يتقنون أحكامه، من حيث الصرف أو المنع، وهى أخطاء ناتجة عن شبهات ترد فيما يمنع من الصرف من الأسماء والأعلام وما ينصرف، ثم أوضحت أسباب اختيارى لهذا الموضوع والصعوبات التى واجهتنى فى جمع مادته العلمية، ثم أشرت إلى الدراسات السابقة حول هذا الموضوع، وذكرت المناهج التى استخدمتها فى هذه الدراسة.

أما التمهيد فقد ترجمت فيه لحياة الزَّجَّاج ترجمة مفصلة دقيقة، تحدثت فيها عن اسمه ولقبه، مولده ونشأته، فاته، شيوخه، خلقه، ثقافته، مكانته العلمية، مناظراته مع معاصريه، ثراءه وأشعاره، منادمته للمعتضد، ثم تلاميذه، وأخيراً آثاره العلمية.

أما الفصل الأول فقد تحدثت فيه عن مفهوم الممنوع من الصرف لغة واصطلاحاً، ثم علاقة التنوين بالصرف، ثم تناولت المصطلحات المرادفة

للممنوع من الصرف نحو المتمكن وغير المتمكن .. إلى آخره وفق مـــا نـــص عليه الزَّجَّاج.

أما الفصل الثانى فيتناول الحكم الإعرابى للممنوع من الصـــرف، حيـث تكلمت عن الإعراب وأثره فى توجيه المعنى المراد، ثم تحدثت عن حكم إعـراب الممنوع من الصرف رفعاً ونصباً وجراً، ثم جـواز صـرف مـا لا ينصـرف للضرورة الشعرية والتناسب.

أما الفصل الثالث فعنوانه "أنواع التنوين عند الزَّجَّاج" تحدثـت فيـه عـن أنواع التنوين التى نَصَّ عليها الزَّجَّاج، وغيرها التى لم ينص عليه، وذلك مـن خلال بعض النماذج التى استخرجتها من كتابيه " ما ينصرف وما لا ينصرف" و "معانى القرآن" ثم تحدثت بعد ذلك عن حذف التنوين من الاسـم الممنـوع مـن الصرف.

أما الفصل الرابع فقد تناولت فيه " تعليل المنع من الصرف " مبيناً علة ثقل الفعل عن الاسم، ثم أشرت إلى أنواع علل الممنوع من الصرف، وأوضحـت أن علة واحدة لا تكفى للمنع من الصرف إلا إذا قامت مقام علتين وهكذا ..

أما الفصل الخامس فتناولت فيه " العلل التى تمنع الصرف بمفردها" وهـى ألف التأنيث المقصورة، والممدودة، وصيغ منتهى الجموع، مستخرجًا نماذج لـها من معانى القرآن وما ينصرف وما لا ينصرف.

أما الفصل السادس فعنوانه "العلل التى تمنع الصرف مع العلمية" تحدثـت فيه عن العلمية مع التأنيث، العلمية مع العجمة، العلمية مع العدل، العلمية مـع مشابهة وزن الفعل، العلمية وزيادة الألف والنون، العلمية والـتركيب المزجـى، مستخرجاً نماذج لكل نوع من هذه العلل مما نص عليه الزَّجَّـاج فـى معـانى القرآن، وما ينصرف وما لا ينصرف.

أما الفصل السابع فعنوانه " العلل التى تمنع الصرف مع الصفة" تحدثـت فيه عن الصفة مع العدل، الصفة ومشابهة وزن الفعل، الصفة وزيـادة الألـف

والنون، من خلال التطبيق العملى على النماذج التى استخرجتها من معانى القرآن، وما ينصرف وما لا ينصرف.

أما الفصل الثامن فعنوانه " الأعلام بين الصرف والمنع" تحدثت فيه عن الأعلام التى يجوز فيها الوجهان، الصرف والمنع، من خلال بعض النماذج فى معانى القرآن وما ينصرف وما لا ينصرف.

أما الفصل التاسع فيتناول "الأصلية والفرعية فى الممنوع من الصرف" وفق ما نص عليه الزَّجَّاج.

أما الفصل العاشر فعنوانه "صرف الممنوع من الصرف للضرورة الشعرية" تناولت فيه الضرورة الشعرية فى صرف الممنوع من الصرف، حيث يجوز للشاعر ما لا يجوز للمتكلم من خلال التطبيق العملى على النماذج التى استخرجتها من ما ينصرف وما لا ينصرف ومعانى القرآن.

أما الفصل الحادى عشر فعنوانه "صرف الممنوع من الصرف للتناسب" ويكون صرفه للتناسب فى القرآن الكريم مراعاة للفواصل القرآنية، وتحقيق التناسب بين آى الذكر الحكيم.

أما الفصل الثانى عشر فعنوانه" مداخل الخطأ عند الناطقين والشّادين للممنوع من الصرف" تحدثت فيه عن بعض الألفاظ التى التبست على عامة الناس فصرفوها رغم أنها ممنوعةمن الصرف، أو منعوها من الصرف رغم أنها منصرفة، من خلال التطبيق العملى على النماذج التى استخرجتها من معانى القرآن وما ينصرف وما لا ينصرف، حيث نبه شيخنا الزَّجَّاج على خطأهم فى هذه الألفاظ، مقرراً الصواب.

الخاتمة : وفيها أبرزت النتائج الكلية، ثم المتناثرة فى فصول البحث.

وليس لى بعد هذا الذى قدمت به هذا البحث، إلا أن أسجل الشكر وجميل العرفان إلى أستاذى الدكتور **طاهر سليمان حمودة**، أستاذ العلوم اللغوية، ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية وآدابها الأسبق بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية وفاءً له، واعترافاً بما ندين له من فضل، وبما قدمه لى من

ملاحظات عظيمة الفائدة، قومت هذا البحث، وأستاذنا فى كلمة جامعة "نفس تضئ وهِمَّةُ لا تتوقف" وهو مثال الفطرة النقية، يقبل على زائره بأنسه، ويبسط لجليسه من نفسه، ويزيل الفوارق بين محدثه وشخصه حتى يصدر عنه الوارد وفى ذهنه صورة من تواضعه لا تحول، وفى قلبه عاطفة من حبه لا تزول، وأشكره كذلك على سعة صدره وسماحة نفسه، جزاه الله عنى وعن طلاب العلم خير الجزاء، وفوق كل هذا وذاك، فقد فتح لنا هذا العالم الكريم لى ولكل الباحثين قلبه وبيته ومكتبته العامرة ندخلها لنأخذ منها ما نشاء، فما أعظم حبه وإخلاصه لعلمه وتلاميذه، ولقد أحسست إحساساً صادقاً بأن عاطفة الأبوة الرحيمة تسرى فى كيانه والتى تجلت فى توجيهاته العلمية السديدة خلال فترة إعداد هذا البحث.

وأخيراً أتضرع إلى الله بعظيم فضله وعنايته أن يوسع له فى دينه ودنياه وآخرته بقدر هذا الصدق الذى شهدنا له به فى علمه وفى خلقه تدريساً وبحثاً وإشرافاً ومعاملة، رزقه الله الصحة والعافية.

وأشكر كذلك الأستاذة الدكتورة **رشيدة عبد الحميد اللقانى**، أستاذ النحو والصرف المساعد بكلية التربية، جامعة الإسكندرية، التى قبلتْ الإشراف على هذا البحث، فقد أنارت لى دروبه، وأرشدتنى إلى الصواب، ووجهتنى إلى القصد، فاستفدت من آرائها السديدة، قوّمت اعوجاج هذا البحث خلال فترة إعداده، اللهم احفظها، وانفعنا بعلمها، ومتعها بالصحة والعافية.

وبعد .. فهذا هو ذا بحثى "الممنوع من الصرف عند الزَّجَّاج" بين القدماء والمحدثين دراسة لغوية، أقدمه بين أيديكم اليوم، بذلت فيه جهد المستطاع، وهو جهد متواضع، ما ابتغيتُ به إلا وجه الله تعالى، وحب العلم، فإن كنت قد وفقت فيه فذلك هو ما أبغيه ولا أنسبه لنفسى بل هو محض فضلٍ ومنةٍ من ربى عز وجل، وإن كنت قد تعثرت، فذلك لأننى إنسان يخطئ ويصيب، والكمال لله وحده، قال تعالى (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (١)

---

١ - سورة يوسف : آية /٧٦